

شواعر اليمن نزيلات الشام في العصر الأموي

مفلح عطا الله الفانيز*

ملخص

برز في قبائل اليمن الشامية في العصر الأموي شواعر كان لهن أثر في الأحداث التي وقعت في عصرهن، وحضور في بعض النواحي الاجتماعية. يهدف هذا البحث إلى التعريف بهن، وجمع أشعارهن من المصادر المختلفة، وتبيان دورهن الأدبي في ذلك العصر، وجلاء أسباب قلة ما وصل إلينا من أشعارهن. إن أكثر أشعار هؤلاء الشواعر المغمورات منظوم في موضوعات: الحنين والفخر والرتاء والتحريض على الثأر، وهجاء الأزواج. وهي أشعار قليلة بسبب ضياع شعر قبائل اليمن الشامية في العصر الأموي لأسباب متعدّدة. الكلمات الدالة: شواعر، اليمن، الأموي.

المقدمة

شاع بين بعض الباحثين أن الشعر في بلاد الشام في العصر الأموي قليل ضعيف، وأن ما وجد فيها من شعر كان يحمل إليها مع الشعراء الوافدين على خلفاء بني أمية من بيئات أخرى.⁽¹⁾

وكانت القبائل اليمنية بفرعيها: الحميرية نسبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان⁽²⁾، والكهلانية نسبة إلى كهلان بن سبأ⁽³⁾. ومن أشهر القبائل الحميرية: قبيلة قضاة. ومن بطونها التي وردت الشام قبل الإسلام: تنوخ⁽⁴⁾، وسليح⁽⁵⁾، وكلب⁽⁶⁾، وبنو القين⁽⁷⁾، وبنو خُشين⁽⁸⁾، وبنو جَزْم⁽⁹⁾، وبنو عذرة⁽¹⁰⁾، وبلِي⁽¹¹⁾، وبهراء⁽¹²⁾.

ومن بطون كهلان بن سبأ التي نزلت الشام: الأزرد⁽¹³⁾، ولخم⁽¹⁴⁾، وجذام⁽¹⁵⁾، وعاملة⁽¹⁶⁾، وطيب⁽¹⁷⁾، والسكون من كندة⁽¹⁸⁾ وغيرهم.⁽¹⁹⁾

ويذكر الأزدي أن معظم العرب الذين فتحوا الشام كانوا من القبائل اليمنية⁽²⁰⁾، لأنها موطن أسلافهم⁽²¹⁾، فأثروا التوجه إليها، وانضافوا إلى أسلافهم فيها. ومن هؤلاء: حمير⁽²²⁾، وهمدان⁽²³⁾، ومذحج⁽²⁴⁾، وغيرها⁽²⁵⁾. وقاتلوا مع المسلمين في معركة اليرموك⁽²⁶⁾، إلى جانب كثير من القبائل اليمنية التي سبقتهم مثل: قضاة، ولخم وجذام، وعاملة وغيرها.⁽²⁷⁾

وقد بدأت صلات هذه القبائل بالأمويين منذ تولّى معاوية * مركز اللغات، الجامعة الأردنية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2013/5/27، وتاريخ قبوله 2014/1/29.

بن أبي سفيان الشام في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وازدادت بعد زواجه من ميسون بنت مالك الكلبيّة أم يزيد بن معاوية، وتوطدت في أثناء النزاع بينه وبين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقالت إلى جانبه في صفين⁽²⁸⁾. وكان منها عظم جيشه الذي يذود عن الخلافة، ويخمد الثورات، وتمتعت بنفوذ واسع، وسيطرة ومكاسب كبيرة.⁽²⁹⁾

وشدّت هذه القبائل أزر مروان بن الحكم بعد انتهاء الحكم السفياني بموت معاوية بن يزيد بن معاوية، وقاتلت معه أنصار عبد الله بن الزبير في معركة مرج راهط، ونصرته عليهم.⁽³⁰⁾ وبرز منها عدد من الشعراء نظموا شعراً في العتاب والفخر والهجاء في أحداث مرج راهط، وما تلاها من حروب العصبية القبليّة بين قيس وقبائل اليمن. ومن أشهرهم عدي بن الرقاع العامليّ شاعر الوليد بن عبد الملك.

(1) شواعر قبيلة كلب.

تنتمي كلب إلى قضاة إحدى قبائل حمير بن سبأ اليمنية⁽³¹⁾، وقد سمت منزلتها في عصر بني أمية، حتى أصبح اسمها يرادف كلمة اليمن⁽³²⁾، وكان لرجالها الأمر والنهي، وصدر المجلس والمشورة⁽³³⁾، وقرّتها بنو أمية، واعتمدوا عليها في تثبيت ملكهم، وأصهروا إليها⁽³⁴⁾، وتصدرت قبائل اليمن في حروب العصبية القبليّة التي استعرت بين قيس واليمن بعد معركة مرج راهط⁽³⁵⁾، ومن شواعرها في هذا العصر: ميسون بنت مالك بن بحدل، وعُقيرة بنت حسان، وهند الجلاحية، وأعرابية مجهولة من كلب.

وذلك استناداً إلى سنة ميلاد ابنها يزيد الذي ذكرت المصادر أنه ولد سنة 25هـ⁽⁴⁶⁾، أو 26هـ، أو 27هـ⁽⁴⁷⁾.

وذكر البلاذري (ت 279هـ / 892م) خبر زواج معاوية منها فقال: ⁽⁴⁸⁾ إن معاوية "وجه رسولاً إلى بهدل بن حسان بن عدي بن جبلة الكلبى؛ ليخطب عليه ابنته وكانت بكراً، فغلط فمضى إلى بحدل بن أنيف، فخطب ابنته، فزوجه ميسون". وروى ابن عساكر (ت 571هـ / 1176م)⁽⁴⁹⁾ أن معاوية صرح برغبته في الزواج من امرأة طرطبية⁽⁵⁰⁾، ولم يفهم معنى تلك الصفة من سمع منه ذلك، وكان في الحضور ابن بحدل، فذكر ذلك لابنته، فقالت: ⁽⁵¹⁾ "فأدلكه علي، فإني التي وصف". فمكث ابن بحدل زمناً، ثم قال لمعاوية: إنك تكلمت بكلمة لم أعرفها، وكرهت أن أسأل عنها، فانصرفت إلى منزلي، فذكرت ذلك لابنتي، وهي التي تصف. فقال معاوية: قد تزوجتها. فزوجه وبني بها، فولدت له يزيد.

ويبدو الخبر الثاني أكثر دقة ومنطقيّة. وأما الخبر الأوّل الذي أورده البلاذري فأصله ما ورد في هجاء عمرو الزهيري لحسان بن مالك بن بحدل الذي قال فيه: ⁽⁵²⁾

ألا بهدلاً كانوا أرادوا فضلت

إلى بحدل نفس الرسول المضلل (الطويل)

فشتان إن قايست بين ابن بحدل

وبين ابن ذي الشرط الأغر المحجل

وكان لعدي بن جبلة بن سلامة جد بهدل شرط في قومه هو أن لا يدفنوا ميتاً حتى يكون هو الذي يخط له موضع قبره. والشاعر الهجاء يرفع الوضيع ويضع الرفيع. وليس معاوية بن أبي سفيان الذي يستسلم لخطأ رسوله، ويتزوج امرأة عرضاً وخطأ.

ووصفت ميسون بأنها امرأة لبيبة⁽⁵³⁾ ورعة ذات حُسن وجمال⁽⁵⁴⁾. وقيل إنها روث حديثاً عن معاوية، نقله عنها محمد بن علي. وقد أورد ابن عساكر هذا الخبر، ثم قال: ⁽⁵⁵⁾ "وهو مُنكر جداً، ولا يصح".

وتذكر المصادر أنها لما تزوجت من معاوية، نقلها من بادية كلب إلى ريف دمشق، وكانت ذات جمال باهر وحُسن غامر، فأعجب بها معاوية، وهنياً لها قصراً فخماً يشرف على الغوطة، وزينه بأنواع الزخارف، ووضع فيه ما يلائمه من أواني الذهب والفضة، ونقل إليه من الديباج الرومي الملون والموشى ما يليق به. ثم أسكنها مع وصانفها اللواتي يشبهن الحور روعةً وجمالاً، فلبست ميسون يوماً أفر ثيابها، وتزينت بما أعد لها من الحليّ والجوهر، وجلست في رؤسها وحولها وصانفها، فنظرت إلى الغوطة وأشجارها، وسمعت تجاوب الطيور في أوكارها، وشمّت نسائم الأزهار، وروائح الرياحين والنوار،

(أ) ميسون بنت مالك.

هي ميسون بنت مالك بن بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة ابن ضباب من بني زيد اللات بن زريدة بن ثور بن كلب⁽³⁶⁾. هذا ما ذكرته معظم مصادر الدراسة، غير أن أبا تمام في كتابه "تقائض جرير والأخطل" ذكر أنها ميسون بنت مالك بن بحدل، قال: ⁽³⁷⁾ "أخبرني عبد الله بن بشر الكلبى، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش قال: ميسون بنت مالك بن بحدل". وذكر ياقوت الحموي (ت 626هـ / 1228م) أنها بنت حسان بن مالك⁽³⁸⁾، وقال عمر رضا كحالة: ⁽³⁹⁾ "ميسون بنت حميد بن بحدل"، وهو خلاف ما ذكرته أقدم المصادر.

والراجح أنها ميسون بنت مالك وبحدل جدّها، وذلك اعتماداً على ما ذكره أبو تمام وهو أقدم مصادر الدراسة، وعلى أبيات لعمر الزهيري الكلبى يهجو حسان بن مالك بن بحدل، ويذكر أنه إنما نال المجد بميسون زوج معاوية، وأمّ الخليفة يزيد: ⁽⁴⁰⁾ (الطويل)

إذا ما انتمى حسان يوماً فقل له

بميسون بنت المجد لا بابن بحدل

ولولا ابن ميسون لما ظلت عاملاً

تختم أبناء الأكارم من عل

وما كان يرجو مالك أن يرى ابنه

على منبر يقضى القضاء بفصل

فهو يقل من شأن أبيه مالك بن بحدل، ويقرر أن ميسون هي التي جلبت لهم العز والفضل.

وهي شاعرة يمانية من بادية الشام، تزوجها معاوية بن أبي سفيان، فأنجبت ابنه يزيد⁽⁴¹⁾، وأخوها حسان بن مالك بن بحدل الكلبى⁽⁴²⁾، كان زعيماً لقبيلة كلب في الأردن، وادعى الخلافة أربعين يوماً قبل معركة مرج راهط، ثم نزل عنها لمروان بن الحكم. وكانت كلب وأخواتها من قبائل اليمن أكبر أنصار مروان يوم المرج⁽⁴³⁾.

وروى البلاذري (ت 279هـ / 892م) أنه كان لبحدل بن أنيف ابنا أخ خطبا ميسون جميعاً، فتزوجها أحدهما، ثم إن الآخر دخل على أخيه وميسون ثقلية، وقد وضعت رأسه في حجرها، فرماه بصخرة فلحق بها رأسه، فأتى بحدل معاوية بن أبي سفيان، فقال له معاوية: إن شئت قتلته لك، فيذهب ابنا أخيك جميعاً، وإن شئت فالدية. فقيل لبحدل ديته⁽⁴⁴⁾. ونقل البلاذري عن المدائني أن زوجها الذي قتل عنها هو زامل بن عبد الأعلى⁽⁴⁵⁾.

ولم تذكر المصادر سنة مولدها، ولا سنة زواجها من معاوية. ويرجح أن زواجهما كان بين سنتي (24هـ - 27هـ)

فتذكرت قومها وحتت إلى أترابها وأناسها، فقال لها معاوية⁽⁵⁶⁾:
" أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره، وكنت قبل اليوم في
العباءة ". فقالت تتشوق إلى البادية، وتفضل شقاءها على
حضارة دمشق ورخائها، وتقارن بين بيئة البادية وبيئة المدينة،
مفضلة حياة البدو على حياة الحضر، وخشونة عيشهم ولباسهم
وحيواناتهم على رغد عيش الحضر، ولباسهم
وحيواناتهم⁽⁵⁷⁾: (الوافر)

أحببني تخفق الأرواح فيه
ويكرُّ ينبع الأظعان سقياً
وكلب ينبع الطراق عتي
ولبس عباة وتقر عيني
وأكل كسيرة في كسر بيتي
وأصوات الرياح بكل فج
وخزق من بني عمي نحيف
خشونة عيشتي في البدو أشهى
فما أنغي سوى وطني بديلاً
فحسبي ذلك من وطن شريف
وذكرت مصادر الدراسة أن ميسون ضاقت نفسها، وساعت
علاقتها بمعاوية بعد أن تسرى عليها، فطلقها وهي حامل
ببازيد⁽⁶⁴⁾، وسرحها إلى أهلها، فقالت الأبيات السابقة. وذكر
بعض المصادر أنه غضب من وصفها له بالعلاج العليل،
فطلقها⁽⁶⁵⁾.

وروي ابن عساکر (ت 571هـ / 1176م) من طريق زهير
بن بشر الكلبى أن ميسون رأته في نومها وهي حامل ببازيد،
كان قمرًا خرج من قبلها، فقصدت رؤياها على أمها فقالت: " لن
صدقك رؤياك لتلدن من يبايع له بالخلافة "⁽⁶⁶⁾.

وجلست ميسون تُرجل ابنها يزيد، وهي يومئذ مطلقة،
ومعاوية وزوجه الكلبية فاختة بنت قرظة ينظران إليها، وبازيد
وأمه لا يعلمان، فلما فرغت من ترجمه، نظرت إليه فأعجبها،
وقبلت بين عينيه، فتمثل معاوية بقول الشاعر:
إذا مات لم تُفلح مزينه بعده

فنوطي عليه يا مزين النماما

ثم مضى يزيد فاتبعته فاختة وقالت له: لعن الله سواد ساقى
أمك!، فقال معاوية: أوقد رأيتهما؟ أما والله لما تفرجت عنه
وركاها، خير مما تفرجت عنه وركاك⁽⁶⁷⁾.

وحاولت الباحثة فريال هديب في دراستها "صورة يزيد بن
معاوية في الروايات الأدبية دراسة نقدية " أن تنفي من دون
دليل ما أورده المصادر من أن ميسون طلقت وهي حامل
ببازيد، ولحقت بقومها. ووصفت تلك الروايات بأنها "غريبة"⁽⁶⁸⁾،
دون أن تبين وجه الغرابة فيها، كما أنها شككت في نسبة
الأبيات السابقة إلى ميسون، متجاهلة نسبتها إليها في

المصادر كلها، باستثناء بعض أبيات منها نسبها ابن طيفور
(ت 280هـ / 893م) إلى امرأة من ولد طلبة ابن قيس بن عاصم
المثقري، قالتها حين تزوجها يزيد بن زهير المحاربي والي
اليمامة لعبد الملك بن مروان⁽⁶⁹⁾. وهي نسبة تناقض ما ذكرته
المصادر كلها، ولعل تلك المرأة قد تمثلت ببعض أبيات ميسون
في موقف لها مع زوجها. وتريد الباحثة فريال أن تصل إلى أن
معاوية لم يطلق ميسون وهي حامل، بل ولدت يزيد في دمشق،
وعادت به إلى قومها بترتيب منه؛ لينشأ في البادية، تقول: (70) " إن
فك الارتباط بين ميسون والأبيات الفائية مع إغفال مصادر
مهمة لذكرها متصلة بميسون، يسمح للدارس أن يلجأ إلى
فرض معاكس...". وهو فرض خيالي يتنافى مع ما ذكرته
المصادر الأدبية واللغوية والتاريخية وكتب التراجم التي اعترفت
الباحثة بأنها أغفلتها.

واحتفظ محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ / 859م)
لميسون بقولها - من الرجز - وهي تداعب ابنها يزيد صغيراً: (71)
إن يزيد خير شبان العرب

أحلّمهم عند الرضى وفي الغضب

يبدُر بالبذل وإن سبيل وهب

تفديه نفسى ثم أمي ثم أب

وأسرتي كلهمو من العطب

فهو من خيرة شبان العرب محتدأ، ومكانة اجتماعية
وسياسية. وتتمنى له أن يكون حليماً كريماً عندما يبلغ مبلغ
الرجال، وتحوطه برعايتها وعنايتها، وتقدمه على نفسها وأهلها.
وقد ذكرت بعض المصادر أن ميسون أنجبت أختاً لبازيد
اسمها " أمة رب المشارق " توفيت صغيرة⁽⁷²⁾.

(ب) عفيفة بنت حسان.

هي عفيفة أو عميرة⁽⁷³⁾ بنت حسان بن الطرمة الكلبى،
والطرمة أمة حضنته فغلبت عليه. شاعرة شامية عاصرت عبد
الملك بن مروان⁽⁷⁴⁾. ولم تحتفظ المصادر لها إلا بقصيدة
قصيرة وصفت فيها مسير فرسان كلب لقتال بني سليم بطن من
قيس في يوم دهمان، وتشيد بفعل حميد بن حريث بن بحدل
الكلبي فيهم، وتفخر بشجاعة فرسان قومها وكثرتهم، وتتشفى
بالنساء القيسيات، وتغير عمير بن الحباب السلمى⁽⁷⁵⁾ فراره من
المعركة. تقول من الوافر: (76)

سمت كلب إلى قيس بجمع

يهذ مناكب الأكم الصعاب

بذي لجب يدق الأرض حتى

تضايق من دعا بهلا وهاب⁽⁷⁷⁾

نقبن إلى الجزيرة قل قيس

إلى بق بها وإلى ذباب

وهل في عامر يوماً نكبر
 وحبيي عبدٍ ودٍّ أو جنابٍ؟ (90)
 فإن لم يثأروا من قد أصابوا
 فكانوا أعبداً لبني كلاب (91)
 أبعده بني الجلاح ومن تركنتم
 بجانب كوكب تحت التراب (92)
 تطيب لغائر منكم حياةً ألا لا عيش للحبي المصاب
 فهي ترثي قتلى قومها، وترى أن حياة الأحرار لا تطيب إلا
 بالثأر من قيس، وتخرص فرسان كلب من عامر وعبد ود وبني
 جناب على الاقتصاص من القتلة، وتخوفهم العار والهوان إن
 هم قصرُوا في ذلك. والتحريرض على الثأر حين يصدر عن
 امرأة، فإنه يكون أوقع في النفس، وأبلغ أثراً في إثارة الحمية؛
 لأن الرجل يأنف الظهور أمام المرأة بمظهر العاجز الجبان،
 ويكره أن تطعنه امرأة في رجولته المتمثلة في شجاعته وقدرته
 على الانتقام.
 (د) أعرابية من كلب.

شاعرة مجهولة من أعراب كلب. تزوجها خالد بن يزيد بن
 معاوية، وحملها إلى دمشق. ويذكر ابن عساکر (ت
 571هـ/1176م) أن خالدًا خرج حاجًا، فلما رجع انتهى إلى ماء
 لكلب، فإذا بشيخ يورد إبله الماء، ومعه ابنة له كأنها ظبية
 عيطاء (93)، تعينه على سقيها. وكانت من أتم النساء حُسنًا
 وجمالاً في بردتين لها تتزر بواحدة، وتتدرج بالأخرى. فهاله
 جمالها، وقال لمولى له: انطلق إلى هذا الأعرابي، فاخطب
 علي ابنته وأعطه ما سأل. فزوجها إياها على مئة من الإبل،
 وزفت إليه في بردتها كما رآها، فازداد بها سروراً، وكانت
 تسامره وتتشدده الأشعار في قومها مفتخرة بهم، فغاضه ذلك
 وقال لها: أنسيت البردتين؟ فأعرضت عنه طويلاً، ثم أنشأت
 تقول من الطويل: (94)

أخالد مهلاً لا يعير بالفقر
 فكم من فتى نذل الخليفة ذي وفر
 وآخر محمود الخليفة مغور

ومن ذات بعل في حلي مظاهر
 وتزفل في بز العراق وفي العطر
 مذممة الأخلاق والغدر همة
 وإن مرحت منها البشاشة بالبشر
 حصان لها خلق ودل مبيتل

هضيم الحشا حوراء آفة الخدر
 فلما قدم الشام تلقاه عبد الملك بن مروان، فسأله عن سفره
 فأخبره، وحده حديث الأعرابية ويزدتها. فانصرف عبد الملك

وأفلتتا هجين بني سليم
 يفدي المهز من حب الإياب (78)
 فلولا عدوة المهز المفدى
 لأبت وأنت منخرق الإهاب (79)
 ونجاه حثيث الرخص منا
 أصيلنا ولون الوجه كابي (80)
 وأض كأنه يطلى بوس
 ودق هوي كاسرة عقاب (81)
 حمدت الله إذ لقي سليماً
 على دهمان صقر بني جناب (82)
 تركن الطلس من فتيات قيس
 أيامي بعد تيسير الخصاب (83)
 وكن إذا ذكرن حميد كلب
 صقعن برنة بعد اكتساب (84)
 فلم أر للمقادة كالعوالي
 أراق البخلدي دماء قيس
 متى تذكر فتى كلب حميداً

تر القيسي يشرق بالشراب
 ويلاحظ الحس الأنثوي بجلاء في البيت التاسع؛ إذ كان
 مما يثلج صدر عفيرة أن تترك القيسيات أيامي بعد تيسير
 الخصاب والزينة، وغياب الحس الديني الحقيقي، وحلول روح
 التعصب القبلي، والاعتزاز بالقيم الجاهلية محلّه، فأصبح
 التعصب للقبيلة في هذا العصر أقوى من أي إحساس آخر؛
 لأن العصبية القبلية عادت إلى الظهور فيه بقوة (85). وتبرز
 هذه القصيدة أن يوم دهمان كان لكلب على قيس، وأن عمير
 بن الحباب زعيم قيس انهزم وفر من المعركة، فتبعته سليم إلى
 الجزيرة بعد أن نهب وسلب وقيل من كلب (86).
 ولعفيرة أخ شاعر هو منذر بن حسان بن الطرمة، وله
 قصيدة في هزيمة عمير بن الحباب يوم دهمان على ذات وزن
 أبيات عفيرة وقافيتها (87).

(ج) هند الجلاحية.

هي من شواعر كلب. ولم تذكر المصادر نسبها مفصلاً،
 واكتفت بنسبتها إلى بني الجلاح من كلب. كما أنها لم تحتفظ
 لها إلا بأبيات قالتها تخرص فرسان قبيلتها على الثأر من
 قيس، بعد أن أغار عمير بن الحباب السلمي على كلب في
 وقعة الإكليل، وأوقع بها (88). تقول من الوافر: (89)

أصابهم عمير بن الحباب؟

تزوجها لما قدم على عبد الملك بن مروان في دمشق، فتنازعا يوماً فقالت له من المتقارب: (99)

نكحتُ المدينيّ إذ جاعني

فيا لك من نكحةٍ غاويةٍ

له دَفَرٌ كصُنَانِ التِّيوسِ

أعيا على المسك والغالية (100)

كهولٌ دمشقيٌّ وشبائنها

أحبُّ إليّ من الجالية (101)

فأجابها بأبيات منها قوله من الخفيف: (102)

لسناءً بين الحُجونِ إلى الحـ

رّة في مُعمراتٍ ليلٍ وشرقٍ (103)

ساكناتُ العقيقِ أشهى إلى

القلبِ ومن ساكناتِ دورِ دمشقٍ

وقد اضطرب الأخباريون في نسبة الأبيات السابقة، فنسبها المصعب بن عبد الله الزبيري (ت 236هـ/850م) إلى عمرة بنت النعمان بن بشير (104)، ونسبها البلاذري (ت 279 هـ/892م) إلى ابنة النعمان بن بشير دون أن يصرح باسمها، تهجو زوجها خالد بن المهاجر (105). وانشدها أبو تمام في الحماسة بشرح المرزوقي (ت 421هـ/1030م) من غير عزو (106). ونسبها ابن عساكر (ت 571هـ/1176م) إلى ليلي بنت هانئ الكندية زوج النعمان بن البشير، ثم عاد فذكر أنها تروى لعمرة، أو لأختها حميدة (107).

ويرجح أنّ الأبيات لحميدة قالتها في زوجها خالد بن المهاجر في أثناء خلافة عبد الملك بن مروان (108)، وليست لأختها عمرة، بدليل ردّ خالد بن المهاجر عليها بأبيات ذكرنا بعضها آنفاً، ولأنّ عمرة كانت تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي (109)، ولم تحتفظ المصادر بشعر لها، فقد ضاع جميعه. وتزوجت حميدة بعد خالد بن المهاجر رُوح بن زنياع الجذامي (110)، ففركته وهجته، وأفرزت هذه العلاقة بينهما نقائض طريفة في هجاء الأزواج. ومن ذلك أنه رآها يوماً تنتظر إلى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده، فلامها، فقالت: ويحك، وهل أرى غير جذام؟! والله ما أحبّ الحلال منهم فكيف الحرام (111)؛

وقالت تهجوه وقومه من الطويل: (112)

بكي الخزمن رُوحٍ وأُنكِرَ جِلْدُهُ

وعجبتٌ عجيباً من جذامِ المطارفِ (113)

وقال العيا: قد كنت حيناً لباسهم

وأكسيّةً كزديّةٍ وقطائفُ

فأجابها بقوله: (114)

فإنّ تَبَكُّ منّا تَبَكُّ مِمَّنْ يُهَيئُها

وإنّ تهوكُم تهو اللئامُ المقارفِ (115)

إلى نساءه، فأخبرهن بذلك فقلن: يا أمير المؤمنين، لو بعثتها إلينا في بردتها حتى نراها، فسرح رسولاً إلى خالد، فقالت الأعرابية: ما كنت لأفعل حتى أوجه إليه بأبيات، فإن استحسن أن ينظر إليهما فهو أعلم فسرحته إليه - من الكامل: (95)

يا بنّ الذوائب من أميةٍ والذي

أفضتُ إليه خلافةُ الجبارِ

فيم استقرّك خالدٌ بحديثه

حتى هممتُ بأنّ ترى أطماري (96)

مهلاً أميرَ المؤمنين فما الذي

أحببتُ من ذاكم عليّ بعارِ

فلئن رأيتُ سحيقَ شملي بالياً

إني لَمَن قومٍ ذوي أخطارِ

صبرٌ على ريبِ الزمانِ أعزّة

لا يخفرون بدمّةٍ وجوارِ

غلب إذا حمي الوطيسُ وجدّتهم

صبراً لدى الهيجا بني أحرارِ

فاتركُ مقالةَ خالدٍ وحديثه

واحفظُ مقالةَ معشرِ أخبارِ

فوجه إليها عبد الملك بألف دينار وقال: إنما أردنا استخراج هذا الشعر منك.

(2) حميدة وعمرة ابنتا النعمان.

هما ابنتا النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري، كان أول مولود بالمدينة للأنصار بعد الهجرة النبوية، ورُويت له أحاديث كثيرة بإسناده. ولما قُتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - انتقل إلى الشام، وانحاز إلى معاوية بن أبي سفيان وأخلص له، وقاتل في صفه يوم صفين، فولاه معاوية الكوفة واليمن وحمص. وبعد انتقال الملك من السفينيين إلى مروانيين سنة (64هـ)، قطع النعمان ولاءه لبني أمية، وانحاز إلى الزبيريين، فبايع لعبد الله بن الزبير بحمص، غير أنّ أهلها خالفوه وأخرجوه منها، وقتلوه بعد هزيمة أتباع ابن الزبير في معركة مرج راهط نحو سنة (65هـ) (97).

وحميدة بنت النعمان (98)، شاعرة دمشقية مجيدة مكررة، كانت ذات حسن وجمال، تزوجها خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد في دمشق، ثم طلقها، فتزوجها رُوح بن زنياع الجذامي، ثم الفيض بن محمد الثقفي. وكانت ذات لسان وعارضة وشر، هجت أزواجها جميعهم، وتوفيت بالشام في أواخر خلافة عبد الملك بن مروان.

وقد برعت حميدة في الهجاء الشخصي لأزواجها، إذ كانت في أول أمرها تحت خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد،

وقولها له من البسيط: (132)
 سَمِيَتْ رَوْحاً وَأَنْتَ الْعَمَّ قَدْ عَلِمُوا
 لا رَوْحَ اللهُ عن رَوْحِ بن زنباع
 فقال: (133)
 لا رَوْحَ اللهُ عَمَّنْ لَيْسَ يَمْنَعُهَا
 مالٌ رَغِيْبٌ وَزَوْجٌ غَيْرُ مَمْنَعٍ
 لَسَلَفٌ حَوْقَةٌ تُحَلِّ خَواصِرُهَا
 رَتَابَةٌ شَتْنَةٌ الْكَفِيْنَ جِياع (134)
 وَقالت حميدة لأخيها أبان بن النعمان من الوافر: (135)
 أَطال اللهُ شَأْنَكَ من غلامٍ
 متى كانت مناكحنا جذام
 أترضى بالفراسين والدنابي
 وقد كُنَّا يقرُّ لنا السَنامُ؟! (136)
 فهي تعاتبه وتؤنبه لقبوله مصاهرة جذام، مُعرّضة بروح بن
 زنباع الجذامي، واصفة قومه بالدنابي والفراسين، ويأنهم أقلَّ
 شأنًا من مصاهرة الكرام أمثال قومها. فأجابها ابن عمّ لروح
 بقوله يهجوها وقومها، ويُعبرها بأن قومها صاهروا من هم أقلَّ
 شأنًا من جذام: (137)
 رَضِيَ الْأَشْيَاخُ بِالْفَطِيْبِونِ فحلاً
 وترغبُ بالحماقَة عن جذام (138)
 يهودي له بضغ العذارى
 فقبحاً للكهول وللغلام
 فأبقى ذاكُمُ خزيًا وعاراً
 بقاء الوحي في الصمّ السلام (139)
 ويروى أنها قالت لروح بن زنباع يوماً: (140) " إن فيك
 لأربع خصال ما يسود عليهن أحد. قال: وما هي لا أبالك؟!
 فوا اللهُ إنَّ الخصلة الواحدة لتفسد الرجل السيّد. قالت: أما
 الواحدة فإنك من جذام. وأما الثانية فإنك جبان. وأما الثالثة
 فأنتك غيور. وأما الرابعة فإنك بخيل. فقال روح: أما قولك إنّي
 من جذام، فحسب المرء أن يكون من صالح من هو منه، أي
 من صالح قومه. وأما قولك إنّي جبان، فإنّ لي نفساً واحدة،
 ولو كان لي نفسان جدت بإحديهما. وأما قولك إنّي غيور، فوا
 اللهُ إنّي لجدير بالغيرة على الوزهاء (141) اللثيمة مثلك. وأما
 قولك إنّي بخيل فوا اللهُ ما في مالي فضل عن قومي. ولكن
 اذهبي فأنت طالق.
 وقال لها روح في بعض ما يتنازعان فيه قبل طلاقها: (142)
 "اللهم إن بقيتْ بعدي فأبْلِها ببغْلٍ يطمُّ وجهها، ويملاً حجرها
 قيناً". فتزوجها الفيض بن محمد بن الحكم النقفي، وكان شاباً
 جميلاً يشرب الخمر، فيطمها ويقيء في حجرها، فتقول: (143)
 "رحم اللهُ رَوْحاً، فقد أجيب في دعاءه"، وتقول من البسيط: (144)

وهجته حميدة مشبهة له بالمومس الزانية، وعبرته بأنه
 اختان مالا أودعه عنده أوس الجذامي، ولم يرده عليه فقالت
 من المتقارب: (116)
 تُحَلُّ عَيْنِكَ بَرْدَ العشيِّ كَأنتك مومسة زانية (117)
 وآية ذلك بعد الخفوق تُغَلِّفُ رَأْسَكَ بالعالية (118)
 وأنّ بنيك لربّ الزما نِ أَمْسَتْ رِقَابُهُمْ حاليه (119)
 فلو كان أوس لهم حاضراً لقال لهم إنّ ذا ماليه
 فأجابها بأبيات نقض فيها معانيها على ذات الوزن والقافية
 منها قوله: (120)
 وإن يَكِنِ الخُلُوعُ من بالِكُم فليس الخلاعة من بالية (121)
 وإن كان من قد مضى مثلكم فأفّ وثفّ على الماضيه
 فهو قد زهد فيها، وهانت عليه بسبب سوء أخلاقها، حتى
 أصبحت في عينيه كالأفّ وهو قدر الأذن، وكالتفّ وهو قدر
 الأظافر، ودعا عليها بالبعد في حياتها وبعد مماتها، وجعلها
 امرأة متقرّدة في شرورها وصفاتها السيئة (122). ومن نقاضه
 معها أبيات احتفظ بها الأصفهاني في كتابه الأغاني منها قوله
 لها من الكامل: (123)
 أنثي عليّ بما علمتِ فإنّني
 مُثْنٍ عليك لبئس حشو المنطق (124)
 فقالت على ذات الوزن مع اختلاف حركة حرف الروي:
 أنثي عليك بأنّ باعك ضيقاً
 وبأنّ أصلك في جذام مُصتق (125)
 فقال:
 أنثي عليّ بما علمتِ فإنّني
 مُثْنٍ عليك بمثل ریح الجورب (126)
 فقالت:
 فتناوونا شرّ التناء عليكمو
 أسوا وأنتن من سلاح الثعلب
 وهي نقائص طريفة في هجاء الأزواج، إذ يكيل لها معاني
 الهجاء فتقضيها، وتهجوه بأوجع من هجائه لها.
 ومن نقاضهما قولها له من الطويل: (127)
 وهل أنا إلا مُهزّة عريبة
 سليله أفراسٍ تجلّله بغل
 فإنّ نتجتُ مهراً كريماً فبالحرى
 وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحل (128)
 فأجابها: (129)
 فما بال مهزّ رابع عرّصت له
 أتان فبالت عند جحفلة الفحل (130)
 إذا هو ولى جانباً أرّجت له
 كما أرّجت قمرأ في دميّ سهل (131)

ورثت حميدة أباهما النعمان بن بشير لما قتل في أحداث
مرج راهط، فقالت من مجزوء الكامل: (157)
ليت ابن مزنة وابنه كانا لحتفك واقية (158)
وينو أمية كلهم لم تثق منهم باقية
جاء البريد برأسه جاء للخلوم الغاوية
يستفتحون بقتله دارت عليهم ثانية
فلأبكيين مسرة ولأبكيين علانية
ولأبكيينك ما حديد ت مع الكلاب العاوية (159)

وتدل المقطوعة على فرط حزنها وشدة انفعالها، وانكسار
نفسها لما أصاب أباهما، فتبكيه سرًا وعلانية، وتدعو على قاتله
بالهلاك، وعلى بني أمية الذين كانوا سبباً في قتله، وتتمنى أن
تدور الدائرة عليهم.

ولم ترو المصادر شيئاً من شعر عمرة بنت النعمان بن
بشير الأنصاري أخت حميدة، وقد وصفها ابن عساكر (ت571 هـ /
1176م) بأنها " امرأة شاعرة " (160). كانت تحت المختار
بن أبي عبيد الثقفي (161)، وقتلها مصعب بن الزبير سنة سبع
وستين للهجرة في السنة الثانية لولاية عبد الملك بن
مروان. (162)

(3) شواعر أخريات.

ومن شواعر الشام اليمانيات ابنة حارثة بن عمرو بن
صخر القيني، كان أبوها في جيش يزيد بن معاوية الذي وجّهه
لقتال أهل المدينة وحصار مكة، فقتل في المعركة، فرثته
بأبيات وصفته فيها بالشجاعة والإقدام، والصبر على الشدائد،
وبذل النفس رخيصة خوفاً من عار الهزيمة والفرار،
فقالت: (163) (الطويل)
بذلت حذار العار نفساً كريمة

لكل رُدِينِي من السُمَر عاتر (164)
كذاك نوو الأحساب تسخو نفوسهم
لورّد المنايا واحتمال الجرائر

[ولا يحسبون] (165) الصبر يدني من الردى
ولا الخوف يُنجي من عدوِّ مُساور
ومنهن أيضاً سلمى بنت عدي بن الرقاع العامليّ شاعر
الوليد بن عبد الملك، وقد حفظت بعض المصادر لها بيتاً
واحداً هو قولها: (166)
تجمعتن من كل أوب ووجهة

على واحد لا زلتمن قِرْن واحد
وذلك أن جماعة الشعراء اجتمعوا ببابه ليمانتوه (بهاجونه)
فوجدوه غائباً، فسمعت ابنته نرؤاً (طرفاً) من وعيدهم، فهجتهم
ووبختهم.

سُميت فيضاً وما شيء تفيض به
إلا سلاحك بين الباب والدار (145)
فتلك دعوة رُوح الخير أعرُفها
سقى الإله صداه الأوظف الساري (146)
وقالت فيه من البسيط: (147)
وليس فيض بفيض العطاء لنا
لكن فيضاً لنا بالقيء فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس

وفي الحروب هيوب الصدر جياض (148)
فهو كما صورته جبان تكوص في الحرب، أما في السلم
فإنه أسد هصور، وتتقن في توظيف اسمه توظيفاً معاكساً
لمعناه، فتجعله يفيض بالقيء والسلاح بدلاً من الخير والعطاء.
وقالت فيه أيضاً من الوافر: (149)
ألا يا فيض كنت أراك فيضاً

فلا فيضاً أصبت ولا فراتا
وأنجبت حميدة من الفيض ابنة تزوجها الحجاج بن يوسف
الثقفي، وكانت عنده قبلها أم أبان بنت بشير، فقالت حميدة -
من الرجز - للحجاج: (150)
إذا تذكرت نكاح الحجاج

من النهار أو من الليل الداغ
فاضت له العين بدمع تجاج (151)
وأشعل القلب بوجد وهاج
لو كان نعمان قتيل الأعلاج (152)
مستوي الشخص صحيح الأوداج (153)
لكنت منها بمكان النساء (154)

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الرّاج
أن تتكحيه ملكاً أو ذا تاج
فقدت حميدة على ابنتها زائرة، فقال لها الحجاج: (155) " يا
حميدة، إنني قد كنت أحتمل مزاحك مرة، فأما اليوم، فلا وأنا
على أهل العراق، وهم قوم سوء، فإياك. فقالت: سأكف حتى
أرحل "

وعلى الرغم من هجاء حميدة لأزواجها جميعهم، فإنها رثت
زوجها الأول خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد الذي
انكسرت فخذة، فمات من وجعه، فقالت: (156)
ألا يا ابن المهاجر قد دهاني طارق طرّقا (مجزوء الوافر)
دعاك فما أبيت ولا سدّنا دونك الغلغا
ألا عيني جودا بال دموع عليه واستبقا
أعيناني بفضيكمما ومجا الدمع والعلقا
فهي تتوح عليه وتندبه في مقطوعة قصيرة أفرغت فيها
ألمها وحزنها عليه.

وتـمـثـلت بيـئة الشـام الحـضـريـة في قـصـيدـة مـيسـون الكـلبـية الـتي قـارـنت فيـها بيـن عـيش الحـاضـرة والبـوادي، فـزخـرت قـصـيدـتـها بالألفاظ الحـضـريـة مـثـل: (169) "قـصر مـنـيف" و"بـغـل زـفـوف"، و"قـطّ أـلـوف"، و"الشـفـوف"، و"نـقر الذّـفـوف"، و"عـلـج عـلـيف"، و"العـيش الطـريـف". ومـنـها: الخـزّ والمـطـارف، والأكـسيـة الكـردية والقـطائف، والبـريد في شـعر حـمـيدـة بـنت النـعـمان. (170)

ودارت مـعـاني أشـعـارهن حـول التـشـوّق والحـنـين، وهـدـدهـة الـطفـل، والفـخـر، والتـحـريـض والانتـقام، والإشـادـة بالشـجـاعـة والانتـصـارات، والتـحـسر والتـفـجّع والنـدب والنـيـاحـة.

وخـلت مـطـالـع أشـعـارهن مـن التـصـريـع، لأنـهـن صـغـنـهـن في قـصـائد ومـقـطـوعـات قـصـيرة لا تـحـتمـل التـصـريـع، إلا مـقـطـوعـة إـحـدى شـواـعـر كـلب تـخـاطـب خـالد بـن يـزـيد بـن مـعاويـة، فإـنـها افـتـتـحـتـها بـقـولـها: (171)

أخالد مهلاً لا يُعير بالفقر

فكم من فتى نذل الخليفة ذي وفر

واستخدمن في بعض مطالع قصائدهن ومقطوعاتهن حروفاً تقليدية استخدمها الشعراء الجاهليون مثل: "ألا" في قول حميدة: (172)

ألا يا بن المهاجر قد

دهاني طارق طرقاً

وفي قول هند الجلاحية: (173)

ألا هل نائر بدماء قوم

أصابهم عمير بن الحباب

وتحقتت الموضوعية في أشعارهن، فقد قصدن إلى الغرض الأساس من القصيدة أو المقطوعة، وتخفّفن من التقاليد الموروثة في الشعر، كذكر الأطلال والديار وحيوانات الصحراء، لأنهن كن يعبرن عن أحداث، ومواقف ومناسبات معيّنة في أبيات قليلة مركزة الإحساس ذات طابع انفعالي ملائم لطبيعة المرأة، وشعورها. ووردت في أشعارهن بعض المحسنات اللفظية والمعنوية كالجناس، والطباق والتصوير، والكناية. ومن ذلك مثلاً: جناس الاشتقاق في قول حميدة: (174) "... دهاني طارق طرقاً". ومجانستها بين "فيض وفياض". (175) ومن ذلك أيضاً الجناس التام في قولها: (176)

ألا يا فيض كنت أراك فيضاً

فلا فيضاً أصبت ولا فراتا

وقولها مزوجة بين الجناس والطباق: (177)

سُميت روحاً وأنت الغم قد علموا

لا رُوح الله عن رُوح بن زنباع

ومن الطباق في قول حميدة: (178)

فلأبكين مسرة ولأبكين علانية

ويظهر من مجموع أشعار هؤلاء الشواعر أنهم أفرغن معظمه في الموضوعات الشعرية التي تناسب إحساس المرأة ومشاعرها، وهي الحنين إلى الأهل والديار، والبحث عن الحب والسكينة في العلاقة الزوجية. والفخر وتحريض الرجال والفرسان على القتال والتأثر، وبت الحمية في نفوسهم. والمناقضات والأهـاجي القـبـليـة والشـخـصـية كـهـجـاء الأزواج، وهـما مـن المـوضـوعـات الطـريـفة الجـديـدة في هـذا العـصر، فـقد أسـهـمت بـعض هـؤـلاء الشـواـعـر في النـقـائـض الشـعـريـة الـتي احـتـدمـت بـيـن شـعـراء القـيـسيـة والـيـمـانيـة في العـصر الأمـوي، وأذـكـتـها العـصـبيـة القـبـليـة الـتي اسـتـطـارت بـيـن تـلك القـبـائل. ومـن ذـلك نـقـض عـمـير بـن الحـباب السـلـمـي مـقـطـوعـة هـند الجـلـاحـية البـائـية الـتي صـاعـتـها عـلى البـحر الوـافر تـرثـي قـتـلى قـومـها ومـطـلـعـها:

ألا هل نائر بدماء قوم

أصابهم عمير بن الحباب!؟

فقال: (167)

ألا يا هند هـند بني جـلاح سـقـيت الغـيـث مـن قـلـل السـحاب ويـدل نـقـضه لمـقـطـوعـتها عـلى قـوة شـاعـريـة هـند، وشـدة تـأثـير مـعـانيها، ومـكانـتها الكـبـيرة. واشـتـركـت عـفـيرة بـنت حـسـان الكـلبـية وأخوها منذر بن حسان في هذه النقائض، فأجابا عمير بنقيضتين على ذات الوزن والقافية (168). وبرعت حميدة بنت النعمان بن بشير في هـجـاء أزواجها، ورسمت لهم لوحات "كاريكاتورية" هجائية مضحكة، ووظفت أسماءهم في شعرها توظيفاً جميلاً انعكس عليهم هجاءً مقذعاً، غير أبهة بتعاليم الإسلام التي أمرت المرأة بطاعة زوجها واحترامه وتقديره، وأوجبت على الزوج مثل ذلك، وإمساك الزوجة بمعروف، أو تسريحها بإحسان. وأفرزت هذه العلاقة السيئة بأزواجها جملة من النقائض الطريفة. ونظمت هؤلاء الشواعر في الرثاء القبلي والشخصي، وأفرغن فيه عواطفهن الحزينة الجياشة. وقد كنّ بذلك على وعي ودراية بالأحداث التي دارت في عصرهن كالحروب القبليّة، والعصبيات التي استعرت بدوافع سياسية ومصالح قبليّة، فافتخرن بالانتصارات، وحرصن على التأثر بالقتلى، وهجون الأعداء وناقضنهم، ورثين القتلى. وأسهمن في النقائض الشعرية التي ازدهرت في هذا العصر، وإن اختلفت في مقاصدها عن نقائض الشعراء الفحول جرير والفرزدق والأخطل.

كما يظهر أنهم قد نظمن شعرهن على الأوزان القصيرة والمجزوءة، لأنّ المرأة الشاعرة تعتمد إلى الإيجاز والتكثيف وفقاً لطبيعتها العاطفية، وصغنه في لغة جزلة رصينة خالية من الحوشية والتوعر، وتخبرن لكل غرض ما يليق به من الألفاظ، فالفخر له ألفاظه الجزلة، والرثاء له ألفاظه الرقيقة الحزينة، وهكذا.

ويلحظ الباحث أن ما وصل إلينا من أشعار هؤلاء الشعراء قليل، ولعل ذلك عائد إلى ضياع المصادر الأولى التي حفظت ذلك الشعر، ومنها: كتب الأحداث التي وقعت بالشام، وكتب تاريخ بني أمية، وكتب الصوائف والشواتي⁽¹⁸⁸⁾. ووردت إشارات إلى ضياع هذا الشعر في "المؤتلف والمختلف" للحسن بن بشر الأمدي (ت 370 هـ / 980م)، فقد ذكر ثمانية عشر ديواناً لقبائل اليمن لم يصل إلينا منها شيء، ومنها: "أشعار كلب وأشعار الأزدي"⁽¹⁸⁹⁾، و"أشعار بني القين"⁽¹⁹⁰⁾، و"أشعار طيء"⁽¹⁹¹⁾، و"أشعار حمير"⁽¹⁹²⁾، و"كتاب الأوس والخزرج"⁽¹⁹³⁾.

وسمى ابن النديم (ت 385 هـ / 995م) في "الفهرست" عدداً من دواوين قبائل اليمن التي جمعها أبو سعيد السكري، ولم تصل إلينا⁽¹⁹⁴⁾. وأشار البغدادي في "خزانة الأدب"، إلى ديواني الأزدي وكتب، إلا أن يد الدهر لم تبق منهما شيئاً. ووصف ابن عساكر عميرة بنت النعمان بأنها "امرأة شاعرة"⁽¹⁹⁶⁾. ولم يعثر لها على شعر.

ويضاف إلى ذلك إعراض رواة الأشعار من علماء العراق عن رواية أشعار أهل الشام، لتفاقم الخصومات السياسية، واشتداد العصبية الإقليمية والعلمية بينهم وبين أهل الشام، وعزوفهم عن الاستشهاد به، لخروجه عن نطاق القبائل التي يحتجون بلغتها⁽¹⁹⁷⁾.

كما أن انتقال السيادة من الشام إلى العراق، وانحطاط قبائل اليمن الشامية قد أدى إلى ضياع شعر هذه القبائل التي تنتسب إليها الشعراء السالفات، وأشعار غيرهن ممن لم تصل إلينا أسماؤهن، هذا إضافة إلى قلة أشعار النساء في الأدب العربي بشكل عام.

خاتمة

عرفت بيئة الشام في العصر الأموي عدداً من الشعراء اليمانيات من قبيلة كلب القضاعية، كميون بنت مالك بن بحدل، وعفيرة بنت حسان، وهند الجلاحية، وأعرابية مجهولة من كلب. وحميدة بنت النعمان بن بشير وأختها عمرة من الخزرج من الأنصار الذين استوطنوا بلاد الشام. وابنة لحارثة بن عمرو بن صخر القيني، وسلمى بنت عدي بن الرقاع.

وكان معظم شعر هؤلاء في الحنين إلى الأهل والديار، وفي الفخر والتحريض على القتال، وفي المناقشات والأهاجي القبلية والشخصية كهجاء الأزواج، وهما من الأغراض الجديدة في هذا العصر، وفي الرثاء القبلي والشخصي. ودل شعرهن على وعيها بالأحداث التي دارت في عصرهن، ومشاركتهن فيها.

ونظمت أشعارهن في مقطوعات وقصائد قصيرة، وصغنه

ومن التصوير المعتمد على التشبيه والاستعارة في أشعارهن، قول حميدة مستعيرة البكاء للخز، والعجيج للمطارف، والقول للعباء والأكسية⁽¹⁷⁹⁾. وتصويرها الموت على هيئة صائد متربص بفريسته ليلاً، في رثائها خالد بن المهاجر، ومنه قول عفيرة بنت حسان مصورة، شدة بأس جمع كلب، وتشبيهها الأكم بمناكب الإنسان:⁽¹⁸⁰⁾

سمت كلب إلى قيس بجمع

يهّد مناكب الأكم الصعاب

ووردت الكناية في أشعارهن. ومن أمثلتها قول عفيرة بنت حسان:⁽¹⁸¹⁾

تركن الطلّس من فتيات قيس

أيامى قد يئسن من الخضاب

وقولها:⁽¹⁸²⁾

أراق البحدليّ دماء قيس

وألصق خذّ قيس بالتراب

ويبدو الحس الأنثوي جلياً في أشعار هؤلاء الشعراء كما في بعض الأمثلة السالفة، وفي أشعار الفخر والمرثي والحنين، كقول ميسون:⁽¹⁸³⁾

وخزق من بني عمي نحيف

أحبّ إلي من علج عليف

وأكل كُسيرة في كسر بيتي

أحبّ إلي من أكل الرغيف

فهي تفصلّ الزواج من أحد أبناء عمومته على زوجها من الغريب وإن كان الخليفة، وتبحث عن الحياة البسيطة المقرونة بالسكينة والسعادة، لا عن الجاه والثراء الممزوجين بالنزاعات والشقاق.

وقول عفيرة مركزة على صورة فتيات قيس الجميلات اللواتي لم يعد يشغلنّ التزيّن والخضاب بعد أن أصبحن أيامي:⁽¹⁸⁴⁾

تركن الطلّس من فتيات قيس

أيامى قد يئسن من الخضاب

فهن إذا ذكرن حميد كلب

صقعن برنة بعد انتخاب

وقول حميدة مصورة تشبه زوجها بالمومس التي تبالغ في الزينة والتبرج:⁽¹⁸⁵⁾

تُكحلّ عينيك برد العشيّ

كأنك مومسة زانية

وأية ذلك بعد الخفوق

تُغلف رأسك بالغالية

وقولها:⁽¹⁸⁶⁾

ولأبكينك ما حييت

مع الكلاب العاوية

وقولها:⁽¹⁸⁷⁾

ألا عينيّ جودا بال

دموع عليه واستنقبا

والاستعارة. وصغن أشعارهنّ على الأوزان الخفيفة والمجزوءة في مقطّعات قصيرة ملائمة لطبيعة المرأة الانفعالية التي تعدّ إلى الإيجاز والتكثيف. وبدا حسّهنّ الأثنويّ جلياً في أشعارهنّ. وبدأت أشعارهنّ قليلة؛ بسبب ضياع المصادر الأولى التي حفظت ذلك الشعر، وإعراض رواة الأشعار العراقيين عن رواية أشعار أهل الشام، وعزوفهم عن الاستشهاد به، وانتقال السيادة من الشام إلى العراق، وانحطاط قبائل اليمن الشامية. هذا بالإضافة إلى أن أشعار النساء في العصور الأدبية عامة قليل لا يقارن بما وصل إلينا من أشعار الشعراء.

في لغة جزلة خالية من الحوشية والتوعر. وتمثّلت بيئة الشام الحضريّة في شعر بعضهنّ كميّسون بنت مالك، ودارت معاني أشعارهنّ حول التشوق والحنين والفخر، والتحريرض والانتقام والإشادة بالشجاعة والانتصارات، والتحسر والتفجع، والندب والنياحة.

وتحققت الوحدة الموضوعية في أشعارهنّ، وتحقّقن من التقاليد الموروثة في الشعر كالأطلال والديار وحيوانات الصحراء؛ لأنهنّ كنّ ينظمن في أحداث ومواقف ومناسبات معينة. ووردت في أشعارهنّ بعض المحسنات اللفظية والمعنوية، واستخدمن التصوير المعتمد على التشبيه

الهوامش

- (19) انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص397.
- (20) الأزدي، فتوح الشام، ص16.
- (21) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3: 463.
- (22) الأزدي، فتوح الشام، ص 10، 16.
- (23) المصدر السابق، ص 39، 218.
- (24) المصدر السابق، ص222، 218، 16.
- (25) انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك 5: 14، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص418.
- (26) الأزدي، فتوح الشام، ص223، 218، 25.
- (27) الواقدي، فتوح الشام، ص218.
- (28) المنقري، وقعة صفين، ط3، ص297، 290، 227، 206.
- (29) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5: 610، 6: 86.
- (30) المصدر السابق، 5: 538.
- (31) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص455، الهمداني، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، ط1، ص 106.
- (32) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، ص495.
- (33) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، 3: 285.
- (34) أبو تمام، نقائض جرير والأخطل، ص7، 13، 16، وأبو الحسن، أنساب الأشراف، الجزء الأول، 1: 135 والجزء الرابع، القسم الأول، ص 358، والجزء الخامس، ص136، والطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5: 531.
- (35) أبو تمام، نقائض جرير والأخطل ص26، والبلاذري، أنساب الأشراف، 5: 308، والأصفهاني، الأغاني، 9: 142، 147.
- (36) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص 5: 329، 499، وأبو الحسن، التنبيه والإشراف، ط1، ص 262. وأبو القاسم، تاريخ مدينة دمشق، ص 97، وأبو الحسن، الحدائق الغناء في أخبار النساء، ط1، ص33، وأبو الفداء، البداية والنهاية في التاريخ، ط4، 8: 145.

- (1) نالينو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ط3، ص69، بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ط3، ص548، وطه حسين، من تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، ط4، 1: 470، وشوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص165، والتطور والتجديد في الشعر الأموي، ط3، ص47.
- (2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص329.
- (3) المصدر السابق، ص329.
- (4) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، 1: 206، 2: 231.
- (5) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص450، والمسعودي، مروج الذهب، 2: 231.
- (6) الأصفهاني، الأغاني، 13: 80، وبلاشير، تاريخ الأدب العربي، ص279.
- (7) الواقدي، المغازي، 2: 770.
- (8) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص454.
- (9) المصدر السابق، ص451.
- (10) المصدر السابق، ص447، والحموي، معجم البلدان، حرّة النار.
- (11) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص442.
- (12) الواقدي، المغازي، 2: 760، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص441.
- (13) البغدادي، المحبّر، ص372، 370.
- (14) المسعودي، مروج الذهب، 2: 86.
- (15) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، الأقيصر، البلقاء.
- (16) المصدر السابق، الأقيصر.
- (17) المصدر السابق، الحاضر.
- (18) الواقدي، المغازي، 3: 1025.

- (37) ص 1.
- (38) معجم البلدان، مادة: الأردن.
- (39) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، 5: 136.
- (40) البلاذري، أنساب الأشراف، 4: القسم الأول ص 149.
- (41) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5: 499، والمسعودي، التتبيه والإشراف، ص 262.
- (42) ترجمته في ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية)، 4: 199، الذهبي سير أعلام النبلاء، 3: 537، الزركلي، الأعلام، ط6، 2: 176.
- (43) أبو تمام، نقائض جرير والأخطل، ص 7، والبلاذري، أنساب الإشراف، 1: 135، 4: القسم الأول ص 358، والطبري، تاريخ الرسل والملوك 5: 531.
- (44) أنساب الأشراف، 4: القسم الأول ص 149.
- (45) المصدر نفسه، 4: القسم الأول ص 150.
- (46) أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ط1، 1: 191.
- (47) البلاذري، أنساب الأشراف، 4: القسم الأول ص 149.
- (48) أنساب الأشراف، 4: القسم الأول ص 149.
- (49) تاريخ مدينة دمشق، (تراجم النساء)، ص 400.
- (50) الطرطبية، التي في ثديها طول في دقة، ولا تكاد تلد أنثى. المصدر السابق، 65، 400 وفي ابن منظور، لسان العرب، ط1، أنها طرطبية وليس طرطبية، انظر: مادة: طرطب.
- (51) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص 400.
- (52) البلاذري، أنساب الأشراف 4: القسم الأول ص 149.
- (53) الطبري، تاريخ الرسل والملوك 5: 499، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص 397 والمالقي، الحقائق الغناء في أخبار النساء، ص 33.
- (54) انظر أبيات عمرو الزهيري في البلاذري، أنساب الأشراف 4: القسم الأول ص 149.
- (55) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص 399.
- (56) الخالديان، أبو بكر، وأبو عثمان، الأشباه والنظائر، ط1، 2: 137، وأبو السعادات، الحماسة الشجرية، 2: 573، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (تراجم النساء)، ص 401، وابن يعيش، شرح المفصل، 7: 25، والدميري، حياة الحيوان الكبرى، ط1، 2: 251، والبغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط1، مصر، الجزء الثامن، نشر مكتبة الخانجي، 1981م، ص 505.
- (57) البغدادي، خزنة الأدب 8: 503، 504، والقصيدة كاملة في ابن يعيش، شرح المفصل، 7: 25، وبرهان الدين الكتبي، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، ط1، ص 35 وانظر أبياتاً منها في الخالديين، الأشباه والنظائر 2: 137، وابن الشجري، الحماسة الشجرية، 2: 573، والحريري، درة الغواص في أوام الخواص، ص 24، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص 339-401، والمالقي، الحقائق الغناء في أخبار النساء، ص 34، وابن منظور، لسان العرب، مادة: مسن، وأبي الفداء
- المختصر في أخبار البشر، ط1، 1: 192، والدميري، حياة الحيوان الكبرى 2: 251، ولويس شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ط3، ص 63، كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام 5: 136. ونسب أبو الفضل، بن طيفور، بلاغات النساء، ط1، ص 116، بعض هذه الأبيات إلى امرأة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري.
- (58) الأرواح: جمع ريح، كالرياح. المنيف: العالي.
- (59) البكر: الفتى من الإبل. والزفوف: السريع.
- (60) الشفوف: جمع شف بكسر الشين وفتحها: الثوب الرقيق، والبيت من شواهد النحاة. انظر بسبويه، الكتاب، ط1، 1: 426، والمبرد، المقتضب، الجزء الثاني، ط1، ص 26، والزجاجي، الجمل في النحو، ص 187.
- (61) كسيرة: تصغير كسرة الخبز. والكسر: طرف الخباء من الأرض.
- (62) الفج: الطريق الواسعة.
- (63) الخزق: الكريم. والعجج: الصلب الشديد. والعليف: السمين.
- ابن منظور: لسان العرب، مادة: خرق، علق، علف.
- (64) البلاذري، أنساب الأشراف، القسم الأول: ص 150.
- (65) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص 401.
- (66) المصدر السابق، ص 398.
- (67) المصدر السابق، ص 399.
- (68) فريال بنت عبد الله الهديب، صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية دراسة نقدية، ط1، ص 25
- (69) ابن طيفور، بلاغات النساء ص 116.
- (70) صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية دراسة نقدية، ص 26.
- (71) المنمق في أخبار قریش، ط1، بيروت، ص 348.
- (72) البلاذري، أنساب الأشراف 4: القسم الأول ص 285.
- (73) هكذا ذكر أبو تمام، الوحشيات، وذكر الأصفهاني الأغاني، 19: 152، وكحالة، أعلام النساء 3: 367، أنها عُميرة.
- (74) أبو تمام، الوحشيات ص 7، والأصفهاني، الأغاني، 19: 152.
- (75) ترجمته في ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 13: 338.
- (76) الأبيات في، أبي تمام، الوحشيات، ص 7، والأصفهاني، الأغاني، 9: 152.
- (77) اللّجب: كثرة أصوات الأبطال وصهيل الخيل، وهلا وهاب: من أصوات زجر الخيل والإبل.
- (78) هجين من سليم: عمير بن الحباب السلمي، انظر: الأصفهاني، الأغاني، 9: 145.
- (79) هذا البيت والذي يليه في: أبي هلال، ديوان المعاني، ط1، 2: 249.
- (80) الكابي: الشاحب الداوي.
- (81) آض: رجع، والورس: نبات أصغر.
- (82) دهمان: اسم المكان الذي وقعت فيه المعركة وصقر بني

- جناب، حميد بن حريث الكليبي.
- (83) في الأغاني، 19: 152 "تركنا الرّوق" وهن الجميلات. و"أيامى قد يئسن من الخضاب".
- (84) في المصدر السابق، 9: 152: "نعفّن برّنة".
- (85) الفايز، شعر القبائل اليمانية الشامية في العصر الأموي، ط1، ص 130.
- (86) انظر: الأصفهاني، الأغاني، 23: 184، 187، 189.
- (87) المصدر السابق، 23: 190.
- (88) الأصفهاني، الأغاني، 23: 187.
- (89) المصدر السابق، 23: 187، وانظر: تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 13: 338.
- (90) عامر وعبد ود وبناب من أحياء قبيلة كلب.
- (91) بنو كلاب بطن من قيس.
- (92) بنو الجلاح حي من كلب. وكوكب مكان دارت بقره المعركة.
- (93) العبيطاء، الطويلة العنق. ابن منظور، لسان العرب، مادة: عبط.
- (94) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص 293.
- (95) المصدر نفسه، ص 293.
- (96) الأطمار: الثياب البالية.
- (97) الأصفهاني، الأغاني، 16: 3، وابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب ص 364، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 17: 294، وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، 4: 1496.
- (98) انظر: الأصفهاني، الأغاني، 16: 21، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب ص 364، والبكري، سمط اللآئى، ط1، ص 179، والحموي، معجم الأدباء، ط1، 11: 18، وابن منظور، لسان العرب، وابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، ط1، 4: 308.
- (99) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 98، والأصفهاني، الأغاني 9: 218.
- (100) الغالية: نوع من الطيب.
- (101) الجالية: بنو أمية وأشبايعهم الذين أجلاهم عبد الله بن الزبير من الحجاز إلى الشام. ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 98.
- (102) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 98.
- (103) المغمرات، من الغمرة وهي الشدة.
- (104) نسب قريش، ط1، ص 313.
- (105) أنساب الأشراف، 5: 202، 203.
- (106) المرزوقي، ديوان الحماسة، ط1، 4: 1840.
- (107) تاريخ مدينة دمشق (مصور الجامعة الأردنية) 9: 245، 263. وتاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء)، ص 242، 259، 260.
- (108) البلاذري، أنساب الأشراف، 5: 202، والأصفهاني، الأغاني، 9: 218، وابن طيفور، بلاغات النساء، ص 98.
- وانظر: بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 174.
- (109) البلاذري، أنساب الأشراف، 5: 263.
- (110) الأصفهاني، الأغاني 16: 21، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 364.
- (111) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 95، 165. وانظر، وابن عبد ربه، العقد الفريد، ط1، 7: 108 وفيه أنها هند بنت النعمان بن البشير، والأصفهاني، الأغاني، 9: 220، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، 11: 19.
- (112) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 95، وانظر: الأصفهاني، الأغاني، 9: 220، 16: 21، والبكري، سمط اللآئى، ص 180، البطليوسي، الاقتصاب في شرح أدب الكتاب، ط1، 2: 29، 3: 49، وياقوت الحموي، معجم الأدباء 11: 19.
- (113) البيت في ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ص 364، القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ط2، 2: 4 ونسب البيت إلى الفرزدق في أبي القاسم، حسين بن محمد الأصبهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، 4: 396، وهو في الزجاجي، الجمل في النحو ص 225 دون عزو، والثعالبي، التثميل والمحاضرة، ط1، ص 284 دون عزو أيضاً، والخز والمطارف من الملبوس.
- (114) الأصفهاني، الأغاني، 9: 220 وانظر ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 95، والحموي، معجم الأدباء، 11: 20.
- (115) المقارف: أمّه عربية وأبوه ليس عربياً.
- (116) الأصفهاني، الأغاني، 9: 220، وانظر: ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 97.
- (117) برد العشي: نوم آخر النهار.
- (118) الخقوق: من خفق الليل، إذا ذهب أكثره، والغالية: نوع من الطيب.
- (119) حالية: متخّلية والمراد أن رقابهم مطوقة من ريب الزمان.
- (120) الأصفهاني، الأغاني، 9: 223، وهي في ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 97 مع اختلاف في رواية بعض الأبيات.
- (121) الخلع والخلاعة: أن تطلق المرأة بعد أن تدفع ثمن طلاقها.
- (122) الأصفهاني، الأغاني، 9: 223.
- (123) 9: 220، وانظر ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 95، 96.
- (124) البيت في الحموي، معجم الأدباء 11: 20، والمنطق: شقّة تلبسها النساء، تشد المرأة بها وسطها فتزسل الأعلى على الأسفل والأسفل تجرّه على الأرض.
- (125) البيت الحموي، معجم الأدباء، 11: 21، ابن قيم الجوزية، أخبار النساء، ط1، ص 53.
- (126) البيت في أبي منصور، الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ط1، ص 607، دون عزو وفي الحموي، معجم الأدباء 11: 21.
- (127) الأصفهاني، الأغاني، 9: 221، وابن طيفور، بلاغات النساء، ص 96 وفيه: "فمن قبل الفحل". ونسب البيتان إلى

- (156) البلاذري، أنساب الأشراف 5: 203. وفيه أنها هند. وهو خطأ إذ ليس للنعمان بن بشير سوى حميدة وعمره. وأما هند فبنت النعمان بن المنذر ملك المناذرة.
- (157) ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، 7: 308، 309. وانظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 17: 295. وابن كثير، البداية والنهاية، 8: 444 مع شيء من الاضطراب واختلاف الرواية. ونسب البلاذري بعض أبيات المقطوعة إلى امرأة تبكي قتلي قديد انظر، أنساب الأشراف. 2: 379.
- (158) ابن مزنة، لعله خالد الكلاعي الحميري قاتل النعمان بن بشير. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 17: 295، وابن كثير، البداية والنهاية، 8: 244.
- (159) أي في جوف الليل.
- (160) تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 9: 245.
- (161) البلاذري، أنساب الأشراف 5: 263.
- (162) المصدر السابق 5: 263.
- (163) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية)، 4: 44.
- (164) الرمح العائر: المهتر المضطرب.
- (165) الكلمة في تاريخ مدينة دمشق غير واضحة. ولعل الصواب ما أثبتناه.
- (166) المبرّد، الكامل في اللغة والأدب، ط1، 1: 343، والجاحظ، الحيوان، 3: 64، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 9: 313، وتاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص 562.
- (167) الأصفهاني، الأغاني 23: 184.
- (168) أبو تمام، الوحشيات، ص 7، والأصفهاني، الأغاني، 9: 152، 23: 190.
- (169) البغدادي، خزنة الأدب، 8: 503.
- (170) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 95.
- (171) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص 293.
- (172) البلاذري، أنساب الأشراف، 5: 203.
- (173) أبو تمام، الوحشيات، ص 7.
- (174) البلاذري، أنساب الأشراف، 5: 203.
- (175) الأصفهاني، الأغاني، 9: 223.
- (176) المصدر السابق، 9: 223.
- (177) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 96.
- (178) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 7: 308.
- (179) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 152.
- (180) الأصفهاني، الأغاني، 9: 152.
- (181) المصدر السابق، 9: 152.
- (182) أبو تمام، الوحشيات، ص 7.
- (183) البغدادي، خزنة الأدب، 8: 503.
- (184) أبو تمام، الوحشيات، ص 7.
- هند بنت النعمان بن بشير، بسبب الخلط بينها وبين هند بنت النعمان بن المنذر، إذ ليس للنعمان بن بشير بنت اسمها هند. وانظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة: هجن.
- (128) الإقراف: المقرف أمه عربية وأبوه ليس بعربي.
- (129) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 96.
- (130) رابع: رائع معجب، والأثنان: أنثى الحمار والجحفة للخيل: بمنزل الشفة عند الإنسان.
- (131) قمرء: أثنان قمرء لونها إلى الخضرة أو البياض.
- (132) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 96.
- (133) المصدر نفسه، ص 96-97.
- (134) السلف: السيئة الخلق والحوقة: العوجاء الكلام، والرتابة: الملتصقة الأصابع والشثن: الخشن.
- (135) المصدر نفسه ص 96.
- (136) الفرسن: الحوافر. والدنابي: الذنب.
- (137) ابن طيفور، بلاغات النساء ص 96.
- (138) الفطيون: كبير النصارى أو اليهود، كانت تعرض عليه النساء عند الزواج.
- (139) الوحي: الإشارة والعلاقة. والسلام: الحجارة.
- (140) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 101.
- (141) الوزهاء: الحمقاء.
- (142) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 97. وانظر: الأصفهاني، الأغاني، 9: 23، 16: 22، والبكري، سمط اللآلي، ص 180، وابن قيم الجوزية، أخبار النساء، ص 53.
- (143) ابن طيفور، بلاغات النساء ص 97.
- (144) الأصفهاني، الأغاني 9: 223. وانظر: ابن طيفور، بلاغات النساء ص 97، والبطليلوسي، الاقتصاب 2: 29، 3: 50، وابن طيفور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 7: 310، والدميري، حياة الحيوان الكبرى، 2: 211.
- (145) البيت في الأصفهاني، الأغاني 9: 224، 16: 2، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب ص 364، والبكري، سمط اللآلي ص 180.
- (146) صداه: عظامه، والأوظف: السحاب الداني من الأرض الكثير الماء.
- (147) الأصفهاني، الأغاني 9: 223. وانظر: ابن طيفور، بلاغات النساء ص 98.
- (148) الجياض: الرواغ.
- (149) الأصفهاني، الأغاني 9: 223.
- (150) المصدر السابق 16: 22. وابن طيفور، بلاغات النساء ص 98، وروايته مضطربة
- (151) ثر: سيال.
- (152) الأعلاج: غير العرب.
- (153) الأوداج: عروق في العنق.
- (154) ليس لها معنى، ولعل الصواب: " ما كنت منها بمكان الناج ". من النجوى بين الأزواج.
- (155) ابن طيفور، بلاغات النساء ص 98.

- (185) الأصفهاني، الأغاني، 9: 222.
 (186) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 7: 308.
 (187) البلاذري، أنساب الأشراف، 5: 203.
 (188) انظر، ابن النديم، الفهرست، ص 105، 59، 115.
 (189) الأمدي، المؤلف والمختلف، ص 24.
 (190) المصدر السابق، ص 26.
 (191) المصدر السابق، ص 48.
 (192) المصدر السابق، ص 9.
 (193) المصدر السابق، ص 59.
 (194) ص 18.
 (195) تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) 9: 245.
 (196) المصدر السابق، 9: 245.
 (197) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ص 279، 548،
 وعطوان، الرواية الأدبية في بلاد الشام في العصر الأموي،
 ط1، ص 59، 87.

المصادر والمراجع

- بلاشير، ريجيس، تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني، 1984م، دمشق، طبع دار الفكر، ط2.
 أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ) نقائص جرير والأخطل، عني بنشره الأب أنطون صالحاني اليسوعي، 1922م، بيروت، طبع المطبعة الكاثوليكية، ط1. والوحشيات، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، 1963م، مصر، طبع دار المعارف، ط1.
 الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ) التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، 1961، القاهرة، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1.
 وشركاه، ط1م. وثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1965م، مصر، طبع دار المعارف، ط1.
 الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت 255هـ)، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، (د. ت).
 الحريري، أبو محمد، القاسم بن علي (ت 516هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص، القسطنطينية، طبع مطبعة الجوائب، 1299هـ، ط1.
 ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق الدكتور عبد السلام هارون، 1962م، مصر، طبع دار المعارف، ط1.
 حسين، طه، 1981م، من تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، ط4، طبع دار العلم للملايين، بيروت.
 الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم الأدياء، الجزء العاشر، بيروت، طبع دار المستشرق، الجزء الحادي عشر، بيروت، طبع دار إحياء التراث العربي (د. ت). ومعجم البلدان، بيروت، طبع دار إحياء التراث العربي، ط1، 1979م.
 الخالديان، أبو بكر، محمد بن هاشم (ت 380هـ)، وأبو عثمان، سعيد بن هاشم (ت 391هـ)، الأشباه والنظائر، تحقيق الدكتور السيد أحمد يوسف، 1908م، القاهرة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1.
 الديميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت 808هـ)، حياة الحيوان الأمد، أبو القاسم، الحسن بن بشر (ت 370هـ)، المؤلف والمختلف، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، 1961، القاهرة، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
 الأزدي، محمد بن عبد الله (ت 231هـ)، فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر، 1970م، طبع مؤسسة سجل العرب، القاهرة.
 الأصبهاني، أبو القاسم، حسين بن محمد (ت 502هـ)، محاضرات الأدياء ومحاورات الشعراء والبلغاء، بيروت، نشر دار مكتبة الحياة، 1961م، ط1.
 الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين الأموي (ت 356هـ)، الأغاني، بيروت، طبع دار الثقافة، ط1، (د. ت).
 البطلوسي، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السيد (ت 521هـ)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا، والدكتور حامد عبد المجيد، 1983م، القاهرة، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1.
 البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1967م، الجزء الأول والجزء الثالث، طبع دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. والجزء السابع نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م، والجزء الثامن، مصر، نشر مكتبة الخانجي، 1981م.
 البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب (ت 245هـ)، المنمق في أخبار قريش، الهند، طبع حيدر آباد الدكن، 1964م، ط1. والمحيز، تحقيق إيلزة ليختن شتيتير، طبع حيدر آباد الدكن، الهند، 1942م البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ)، سمط اللآلي، تحقيق عبد العزيز الميمني، 1963م، القاهرة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1.
 البلاذري، أبو الحسن، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ) أنساب الأشراف، الجزء الأول: تحقيق الدكتور محمد حميد الله، 1959، مصر، طبع دار المعارف. الجزء الرابع: القسم الأول، اعتنى بنشره سلوشنجر، طبع القدس، 1971م. الجزء الخامس: اعتنى بنشره غويتين، طبع القدس، 1936م.

- الكبرى، بيروت، طبع دار الفكر، ط1 (د. ت).
- الزبيدي، أبو عبد الله، مصعب بن عبد الله (ت236هـ)، نسب قريش، نشر وتصحيح وتعليق إ. ليفي بروفنسال، 1953م، القاهرة، طبع دار المعارف للطباعة والنشر، ط1..
- الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق (ت340هـ)، الجمل في النحو، تحقيق الدكتور علي توفيق الأحمد، 1984، بيروت_الأردن، نشر مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، ط1.
- أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري (ت281هـ)، تاريخ أبي زرعة، تحقيق شكر الله فوجاني، دمشق، ط1، (د. ت).
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 6، 1984 م.
- ابن الشجري، أبو السعادات، هبه الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي (ت 542 هـ)، الحماسة الشجرية، تحقيق عبد المعين الملوحي، 1970 م، وأسماء الحمصي، دمشق، نشر وزارة الثقافة، ط1.
- شيوخ، لويس، شعراء النصرانية بعد الإسلام، بيروت، طبع المطبعة الكاثوليكية، ط3، 1982 هـ.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، طبع دار المعارف، مصر، 1963م، والتطور والتجديد في الشعر الأموي، ط3، طبع دار المعارف، مصر، 1965م.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، طبع دار المعارف، ط1، (د. ت).
- ابن طيفور، أبو الفضل، أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ)، بلاغات النساء، تصحيح وشرح أحمد الألفي، 1908م، القاهرة، طبع مطبعة مدرسة ولادة عباس الأول، ط1.
- ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد الجاوي، طبع مكتبة نهضة مصر، القاهرة (د. ت).
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت328هـ)، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، 1940م، دمشق، طبع دار الفكر، ط1.
- ابن عساکر، أبو القاسم، علي بن الحسين (ت571هـ)، تاريخ مدينة دمشق (مصورة الجامعة الأردنية) تراجم النساء، تحقيق سكيئة الشهابي، 1982م، دمشق، ط1.
- العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله (ت 395 هـ)، ديوان المعاني، القاهرة، طبع مكتبة القدسي، 1352 هـ.
- عطوان، حسين، 1988م، الرواية الأدبية في بلاد الشام في العصر الأموي، بيروت، طبع دار الجيل، ط1.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، طبع دار العلم للملايين (د. ت).
- الفايز، مفلح، 2001م، شعر القبائل اليمانية الشامية في العصر الأموي، عمان، دار الينابيع للنشر والتوزيع، ط1.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت732هـ)، المختصر في أخبار البشر، بيروت، طبع دار المعرفة للطباعة والنشر (د. ت).
- ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، 1982م، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن بكر الزرعي المعروف (ت751 هـ)، أخبار النساء، مصر، طبع مطبعة التقدم العلمية، ط1، 1319 هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، البداية والنهاية في التاريخ، بيروت، نشر مكتبة المعارف، ط4، 1981م.
- كحالة، عمر رضا، 1959م، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، دمشق، طبع المطبعة الهاشمية، ط2.
- المالقي، أبو الحسن، علي بن محمد المعافري (ت605هـ)، الحدائق الغناء في أخبار النساء، تحقيق وتقديم الدكتورة عائدة الطيبي، 1978م، ليبيا - تونس، طبع دار العربية للكتاب.
- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق وتعليق محمد أحمد الدالي، 1986 م، بيروت، طبع مؤسسة الرسالة، ط1. والمقتضب، الجزء الثاني، تحقيق محمد عبد الخالق عضية، 1399هـ، القاهرة، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1.
- المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن (ت421هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، 1951م، القاهرة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1.
- المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت346هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، 1938م، القاهرة، طبع دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، ط1. ومروج الذهب ومعادن الجوهر، تصحيح شارل بلا، 1965م، بيروت، طبع المطبعة الكاثوليكية، ط1.
- المنقري، نصر بن مزاحم (ت312هـ)، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، 1382هـ، ط3، نشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، طبع مطبعة المدني، القاهرة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711 هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر، الجزء السابع، تحقيق أحمد راتب حموش، ومحمد ناجي العمر، 1984، دمشق، طبع دار الفكر، ط1 م.
- ولسان العرب، بيروت، طبع دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1955م.
- ناليو، كارلو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ط3، طبع دار المعارف، مصر، 1970م.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت385هـ)، الفهرست، تحقيق رضا، 1971م -، طهران، طبع، ط1.
- الهديب، فرول بنت عبد الله، 1995 م، صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية دراسة نقدية، الرياض، دار أجا للنشر والتوزيع، ط1.
- الهمداني، أبو بكر، محمد بن أبي عثمان الحازمي (ت584هـ)، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق عبد الله كنون، القاهرة، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، 1965م.
- الواقدي، محمد بن عمر (ت217هـ)، المغازي، تحقيق مارسون

ابن يعيش، محمد بن يعيش بن علي النحوي (ت 643هـ)، شرح
المفصل، بيروت، طبع عالم الكتب، ط1، (د.ت).
يموت، بشير، 1934 م، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام،
بيروت، نشر المكتبة الأهلية، طبع المطبعة الوطنية، ط1.

جونس، طبع عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
الوطواط، أبو إسحاق، برهان الدين الكتبي، غرر الخصائص الواضحة
وعرر النقائص الفاضحة، بيروت، طبع دار صعب،
ط1، (د.ت).

Syrian Poetesses from Yemen Tribes During Umayyad Era

*Mefleh Al-Fayez**

ABSTRACT

Some Syrian poetesses from Yemeni tribes emerged during the Umayyad era. They played a role in the events that took place in their epoch, and their presence was clear in some social activities.

This research aims at recognizing these poetesses, gathering their poems from different sources, describing their literary roles during that epoch, and interpreting why not much of poetry we have received. The Poetry of these neglected poetesses dealt with home sickness, self-praise, elegizing, enciting to take revenge, satirizing their husbands. These poems are few because most of them were lost for many reasons.

Keywords: Poetesses, Yemen, Umayyad.

* Languages Center, The University of Jordan. Received on 27/5/2013 and Accepted for Publication on 29/1/2014.